المنظمة الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري

INTERNATIONAL ORGANIZATION FOR THE ELIMINATION OF ALL FORMS OF RACIAL DISCRIMINATION (EAFORD)

5 route des Morillons, CP 2100. 1211 Geneva 2, Switzerland

Tel: +41 22 788.62.33 Fax: +41 22 788.62.45

www.eaford.org

جسم غريب غرس بالعنف والتآمر في منطقة عريقة لها تاريخها وأمجادها

United Nations International NGO Meeting

European NGO Symposium on the Question of Palestine

25 to 28 August 1997

Geneva

السيد الرئيس،

قال المؤرخ البريطاني العظيم توينبي:- ان دولة إسرائيل هي جسم غريب غرس عن طريق القوة والعنف والتآمر في منطقة عريقة لها تاريخها وأمجادها، هي منطقة الشرق الأوسط، وطبيعة الأشياء تقرر أن الجسم الغريب إما أن يتلاءم مع محيطه أو أن يكون مصيره الرفض والإبعاد.

ومما لا شك فيه أن أذكياء اليهود وعقلاءهم يدركون هذه الحقيقة الصارمة وبالتالي تراهم يبذلون المجهودات الجبارة للتلاؤم مع جيرانهم في المنطقة حاملين لواء السلام و"السلام الآن". أما الفئة المتطرفة الحالمة بإسرائيل الكبرى من النهر إلى النهر يتخبطون ويندفعون في اتجاهات عنصرية غريبة عن التناغم الإقليمي أو العالمي الأمر الذي أدى إلى أن تجد إسرائيل نفسها غير مرة في جهة والمجتمع الدولي بأكمله في الجهة الأخرى كما تبين ذلك من قرارات متعددة صادرة عن مجلس الأمن والجمعية العمومية في هيئة الأمم المتحدة، وهذا الاتجاه سوف يؤدي في النهاية طال الأمد أو قصر إلي نهاية هذا الجسم الغريب ولفظه من المنطقة. ذلك أن الموقف الأمريكي المتحيز

لإسرائيل لن يستمر إلى الأبد، فالشعب الأمريكي لا بد له أن يستيقظ في يوم من الأيام إلى مصالحه الحقيقية في المنطقة وعندئذ ستفقد إسرائيل هذا السند القوي الذي اتكأت عليه طوال هذه السنوات.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن إسرائيل مهما كانت قوتها وإمكانياتها فإنها لا تستطيع أن تبلع المنطقة أو تهضمها فنهاية القرن العشرين هو غير القرن التاسع عشر فالاستعمار الذي يقوم على الهيمنة والاستعلاء قد ولَّى وانتهى إلى غير رجعة.

والواقع أننا طالما تساءلنا وتساءل معنا المنصفون من اليهود أنفسهم، كيف يمكن أن يقبل المنطق والتاريخ والعصر قانونًا مثل قانون العودة الذي يُجيز لأي يهودي أيًا كان أصله وأيًا كان مكانه في العالم أن يأتي إلى إسرائيل للتمتع بالإقامة والجنسية فيها، بينما يرفض هذا القانون رجوع أي فلسطيني سواء مسيحيًا أو مسلمًا إلى أرضه التي وُلِدَ فيها هو وآباءه وأجداده لآلاف السنين.

وكيف يُمكن أن يقبل المنطق والتاريخ دولة بدون حدود، فلا دستورها ولا قوانينها تُحدد أين تقف حدودها، وأين هي الفواصل لما تعتبره أرضها وأرض غيرها، فمما لا شك فيه أن مثل هذا الوضع يحمل معاني في غاية الخطورة والخبث. إن إسرائيل – كما يعلم الجميع – قد قامت بناءً على قرار من هيئة الأمم المتحدة الذي سُمِّي بقرار التقسيم آنذاك، ولكن إسرائيل لا تعترف بشروط قرار قيامها، كما لا تعترف بحيثيات القرارات الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة. فزعماء إسرائيل المتطرفون يعتقدون مع الأسف الشديد انهم عن طريق القوة والهيمنة الإعلامية يستطيعون أن يستمروا في هذا العبث والتجاهل لحقائق الواقع والتاريخ، الأمر الذي لا يتفق مع قفزة البشرية إلى القرن الواحد والعشرين، حيث بدأ هذا الكوكب يقترب يومًا فيومًا إلى الأسرة البشرية الواحدة.

هل نردد كلامًا عاطفيًا شعريًا؟ هذا ما قد يظنه أولئك الذي أعمت عقولهم الأحقاد والكراهية والاستعلاء. إن كلامنا هذا مدّعم بعشرات البحوث والدراسات القائمة على حقائق الواقع والقانون قدمها أعضاء منظمتنا من جميع الاتجاهات والعقائد فمنهم اليهودي والمسيحي والمسلم والبوذي واليميني واليساري وكلها تدين بقوة هذه الأوضاع العبثية القائمة في الشرق الأوسط.

ان ما سعي ويسعى إليه بعض زعماء إسرائيل من إبرام اتفاق منفرد مع هذه أو تلك الجهات في المنطقة هو سعي إلى سلام زائف، لا زلنا نشاهد آثاره السلبية في مصر والأردن وفي ربوع فلسطين ذاتها، وقد علَّمنا التاريخ أن السلام الزائف هو أسوأ بكثر من لا سلام، ذلك أن السلام الزائف سيؤدي حتمًا طال الزمان أو قصر إلى الحرب المدمرة التي لن تكون في نهاية الأمر في صالح اليهود، فمتى يفيق زعماء إسرائيل إلى نصائح التاريخ فيدركون أن هذه المنطقة هي وحدة مترابطة لها تاريخها وأمجادها وسوف لن تخضع لمنطق القوة والتآمر مهما طال الزمن.

لا بد لي أن أختم هذه الكلمة فالوقت لا يتسع لأكثر من ذلك، وخير ما أختتم به كلمتي هي تلك المقولة الرائعة العظيمة الصادرة عن زعيم زعماء التاريخ حيث قال لأصحابه يومًا: انصروا أخاكم ظالمًا أو مظلومًا، قالوا ننصره

مظلومًا فهذا حقه علينا، فكيف ننصره ظالمًا؟ قال أن تحولوا بينه وبين ظلمه. أن تمنعوه من الاستمرار في ظلمه فذلك نصر له.

فهل للمجتمع البشري بجميع دوله ومؤسساته ومنظماته أن يحول بين متطرفي إسرائيل من أمثال أعضاء الليكود وبين استمرارهم في العبث والظلم الذي يقومون به في الشرق الأوسط. إن عقلاء اليهود في فلسطين في أمس الحاجة إلى مساعدتنا والوقوف إلى جانبهم.

لقد رأيت في إحدى القنوات التليفزيونية شابة إسرائيلية من أعضاء "السلام الآن" تبكي بحرقة يوم فاز السيد نتنياهو في انتخابات الرئاسة ضد السيد شيمون بيريز. إن دموع هذه الفتاة لا تفارق مخيلتي، واعتقد انها لا تفارق مخيلة من شاهدها. فهل لنا جميعًا أن نمسح دموع تلك الفتاة؟

ان تلك الفتاة تمثل خمسين في المائة من السكان اليهود في فلسطين، والمجتمع الدولي يمكن أن يجعلهم ثمانين في المائة أو أكثر وذلك بالوقوف دون طموحات متطرفي الليكود المدمرة ومن سار سيرهم.

فلنجعل من دموع تلك الفتاة شعارًا يتبناه المجتمع في جميع أنحاء العالم للوقوف ضد كل المتطرفين في هذه الأرض المقدسة، ويدعو إلى دولة ديموقراطية غير دينية يتعاون فيها اليهودي والمسيحي والمسلم وتكون دعامة للسلام في هذه المنطقة.

وشكرًا لانتباهكم ،،،

عبدالله مصطفى شرف الدين

رئيس المنظمة الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري

(ايفورد E.A.F.O.R.D)